الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي طاهر ـ سعيدة ـ

كلـــيـــــــة الآداب

قسم اللغة العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

في اللغة والأدب العربي

الصورة البيانية في القرآن الكريم سورة البقرة(أنموذجا)

من إعداد الطالبات:

- بوسعيد سالمة
- تسابيت حنان

تحت إشراف الأستاذ:

– شارف مزاري

الموسم الجامعي: 2021/2020

شكر وتقدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللنا بإنجاز هذا البحث،

نحمد الله عز وجل على النعمة التي من بها علينا فهو العلي القدير،

كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير

الدكتور شارف مزاري لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة

طيلة إنجازنا هذا البحث، وبعدها فالشكر موصول لكل أساتذتنا

الذين تتلمذنا على أيديهم في كل مراحل دراستنا.

الإهداء

أنامل تحيط بقلم أعياه التعب والإرهاق

ا يقوى على الحراك يتكئ على قطرات

حبر مملوءة الحزن والفرح في آن واحد.

حزن للفراق على وجه ضمه القبر وعلى روح اشتقت لها

وهي تحت التراب إلى أغلى الناس جدي حبيبي، رحمك الله رحمة

تجيرك من النار وتدخلك الجنة مع الأبرار.

وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي....

هنا سأضع كلمات متواضعة لكل من ترك بصمة في حياتي وغير مجراها وعمق من

توسيع مداركي العلمية والعقلية...

إلى نور حياتي والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى والدي العزيز الذي لطالما سدد خطاي

إلى جدتي، خالاتي وأخوالي، أعمامي وعماتي

إلى إخواني وأخواتي

إلى كل من يحمل لقب بوسعيد

إلى كل صديقاتي وأخص بالذكر حنان، وفاء، صبرينة، إيمان

إلى كل الزملاء والزميلات

إلى كل أساتذة وطلاب وعمال كلية اللغة والأدب العربي بجامعة سعيدة.

سالمة

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه أقدم هذا العمل

المتواضع إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسانة في

هذا الوجود إلى أمي الحبيبة، إلى من عمل من أجلي وعلمني معنى الكفاح

وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى كل أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة كل باسمه الذين وقفوا معي دعما وسندا

حتى أكملت دراستي وخاصة إخوتي هاجر وياسمين وسيد أحمد.

ولا أنسى بالذكر عائلتي الثانية خطيبي و عائلتة التي لا طالما كانوا سندا لي

وإن نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع أصدقائي وخاصة صديقتي سلمى

التي اتمنى لها النجاح والتوفيق في تخرجها.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة

هذا الجهد المتواضع.

حنان

مقدمة

المقدمة:

شغلنا القرآن الكريم الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزاتها البيانية الخالدة، ومثلها الأعلى الذي يجب أن يعود إليه كل عربي أراد أن يكسب ذوقها، ويدرك حسها، ومزاجها، ويستكشف أسرارها في البيان، وخصائصها في التعبير والأداء.

وللقرآن بلاغة لو أردنا التحدث عنها لآتينا للبحث فيها من عدة وجوه فننظر في ألفاظه من جهة فصاحتها، وفي نظمه من جهة أخذ كل كلمة الموضع اللائق بها، وفي دلالته من جهة أخرى تصوير المعاني وإيصالها إلى الأذهان من غير تعسف ولا التواء، ثم من الجملة من جهة ما تحمل المعاني التي تستدعي المقام لمراعاتها، أما فصاحة مفرداته فلا تمر بك كلمة منه إلا وجدتها محكمة الوضع، أو تشير إلى كلمة من كلمها وتقول لو استبدلت بها كلمة أخرى كانت الجملة أشد انسجاما وأصفى ديباجة.

وأما انتظام دلالاته على ما يقتصد إفادته وإحضاره في الأذهان فإنك ترى فيه التشابيه الرائعة، والأمثال البارعة، والاستعارات الطريفة، والمجازات اللطيفة، والكنايات المنقطعة النظير والتعريض الذي يقتضيه المقام، فيكون أقرب إلى حسن البيان من القول الصريح.

والقرآن الكريم بالغ الغاية في حسن البيان فلا يجد فيه الراسخون في نقد المنشآت البليغة ما ينزل عن الدرجة الأولى العليا، بل يحسن روح البلاغة التي لا يحوم عليها شيء من التصنع سارية في آياته وسوره ونحن نعلم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي

مبين ونوقن أنه نزل مع هذا مملوء بالكنايات الطريفة، والاستعارات البديعية، والقرآن المجيد لا يأتي بكناية أو استعارة إلا وتكون واضحة المنهج قريبة المأخذ.

ولما كان البيان أحد الأركان الهامة في البلاغة العربية ونظرا لأهميته في فهم الخطاب القرآني إذ له مساهمة نموذجية في تأدية الوظائف البلاغية والتأثيرية حيث لا يفتأ عن بث الحياة في الأجساد وتجسيد المعنويات وتشخيصها.

لذلك وجهنا دراستنا على الخطاب القرآني دراسة تبحث في كيفية بيانه محاولة تطبيق مفهوم البيان على إحدى سور القرآن الكريم، فوقع الاختيار على "سورة البقرة" ليكون موضوع بحثنا تحت عنوان:

الصورة البيانية في القرآن الكريم سورة البقرة –أنموذجا–

والإشكالية المطروحة:ما لمقصود بالبيان؟ وما هي أقسامه في سورة البقرة؟ وما دفعنا إلى البحث في الصورة البيانية في القرآن الكريم كان دافعا ذاتيا فحبنا للقرآن الكريم ونفوسنا التواقة إليه سببان رئيسيان في اختياره مجالا للدراسة والبحث، أما الدافع الموضوعي فكان ردا على الادعاءات والأقاويل بأنه مجرد قصص وخرافات غابرة.

وقد رأينا من خلال ما درسنا أن نقسم بحثنا إلى فصلين:

الفصل الأول:الفصل النظري: تناولنا فيه مفهوم البيان، وبينا أقسامه بالترتيب، وذلك اعتماد على أراء و تعاريف البلاغيين العرب القدامى أمثال الجاحظ والجرجاني والسكاكي،

كما حاولنا تسليط الضوء على بعض علماء الغرب الذين تناولوا بالأخص الاستعارة إذ يعدونها عماد البيان.

الفصل الثاني: الفصل التطبيقي:فقد تناولنا فيه كمدخل: التعريف بسورة البقرة، وسبب تسميتها، وفضل قراءتها، وموضوعاتها، ومن ثم تطبيق الصورة البيانية على سورة البقرة واستخراجها، وختمنا هذا البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال ما درسنا.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، إذ نعمد في الجانب النظري إلى استخراج الظواهر البيانية ونصفها "استعارة،كناية..."، ومن ثم في الجانب التطبيقي نقوم باستخراج تلك الظواهر وتحليلها.

أما الصعوبات التي واجهتنا فهي مشكلة قلة المراجع الورقية بسبب غلق فضاء المكتبات نظرا لتفشي وباء كورونا عافانا الله وإياكم إن شاء الله ،وكذالك صعوبة في تفسير الآيات والتصرف فيها واستخراج الصور، وكذالك في الجانب التطبيقي ندرة المصادر.

وفي الأخير نشكر المولى عز وجل الذي وفقنا إلى هذا العمل المتواضع، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف شارف مزاري وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

مدخل

المدخل:

تعتبر البلاغة وسيلة لمعرفة الإعجاز القرآني الذي لا يمكن فهمه وإدراكه إلا بواسطة علومها المتنوعة، وأساليبها الرفيعة، ولو لم تكن للبلاغة فائدة موجودة وغاية منتظرة سوى معرفة الإعجاز لكفاها شرفا وفخرا بين الفنون والآداب.

وبواسطة البلاغة العربية يستطيع الدارس أن ينشئ كلاما بليغا، يعبر بواسطته عما يجول في خاطره من أفكار وعواطف و انفعالات مختلفة.

كما لها دور كبير في رسم النهج الأمثل للأديب بحيث تسلم عباراته من خلل والفساد في التعبير،والدارس لهذا العلم يكون ذا ذوق رفيع يمكنه من التمييز بين الأساليب الجيدة والرديئة[1].

ولقد قسم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم: علم البديع، علم المعاني، وعلم البيان.

1ـ علم البديع:هو علم يعرف بالجمع بين الجمال المعنوي المتعلق بمعاني الألفاظ، وبين الجمال اللفظي المتعلق بأشكال الألفاظ ونطقها واختلافها في المعنى أو اتفاقها فيه، أو هو كما عرفه أحمد الهاشمي علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام جمالا ورونقا وبهاءًا بعد مطابقة لمقتضى الحال، مع وضوح على المراد لفظا ومعنا[2].

---

[1] محمد رمضان الجربي، البلاغة التطبيقية.دراسة تحليلية لعلم البيان، (دط)،فاليتا،مالطا:2000،ص21.ص22 ـ بتصرف ـ

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.(دط).(دب):1420هـ،1999م، مكتبة الأدب 42ميدان الأوبرا،ص287.

ويشتمل هذا العلم على المحسنات اللفظية كالجناس والسجع، و على المحسنات المعنوية مثل: التورية والطباق والمقابلة.

2ـ علم المعاني:أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال[3]،بحيث يكون وفق الموضوع الذي سيق له.وهو كذلك ائتلاف الألفاظ ووضعها في جملة الموضوع الذي يفرضه معناها النحوي.

ويعرف كذلك بأنه العلم الذي يعنى في البحث في تقسيم الكلام إلى جمل خبرية وجمل إنشائية.

3ـ علم البيان:وهو العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[4]، والمقصود بإيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة أن يجري فيها، التعبير بمجموعة من التراكيب تتفاوت في الدلالة من حيث الوضوح، سواء أكانت هذه التراكيب من قبيل التشبيه، أو المجاز، أو الاستعارة، أو الكناية[5].

تتضمن البلاغة العربية بصفة عامة المباحث الثلاثة التي قمنا بحوصلتها وهي: البديع، المعاني، البيان، وقد اقتصرنا في بحثنا على علم واحد من بين هذه العلوم وهو علم البيان والذي يتضمن أربعة أبواب: هي التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

---

[3] أبو يعقوب يوسف بن محمد ابن محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم.تح. عبد الحميد الهنداوي،(دط). لبنان: 2000، دار الكتب العلمية،ص 247.

[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.(دط).(دب):1420هـ،1999م، مكتبة الأدب، ص216.

[5] حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ط1،القاهرة:2000، مكتبة الآداب، ص11.

الفصل الأول

المبحث الأول:مفهوم البيان وموضوعاته.

1ـ مفهوم البيان:

أـ لغة:

يعرف البيان في اللغة بأنه الظهور والوضوح والكشف، والبيان من بان الشيء وأبان أي اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان، أي أوضح كلاما منه[6]، وكذلك بان الشيء بياناً أي اتضح، فهو بين وأبان الشيء فهو مبين، وأبنته أنا أي وضحته، واستبان الشيء أي ظهر، واستبنته أنا أي عرفته والتبيين أي الإيضاح[7]، وقد قال سبحانه وتعالى في وصف القرآن الكريم:{هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاس وَهُدىً ومَوعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}،وكذلك في قوله عز وجل:{وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ}.

فالمعنى المتبادر لهذه الآيات جميعاً هو الظهور والكشف والإيضاح[8]، وكذلك البينة تعرف بالدلالة الواضحة حسية كانت أو عقلية وهو ما اختص به الإنسان، ومهما اختلف تفسير ومعنى كلمة البيان إلا أن هذا الاختلاف هو اختلاف نوع.

فقد قال ابن زيد في تعريفه للبيان أنه المنطق والفهم والإبانة وهو الذي فضل به الإنسان عن سائر المخلوقات[9]، وقد استخدم البيان في معنى اللسان والفصاحة،

---

[6] السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن،ص 189.

[7] السيد جعفر السيد باقر الحسيني،أساليب البيان في القرآن، ص189 –بتصرف –.

[8] الراغب الأصفهاني،المفردات ،ص68.

[9] البحر المحيط ج 8 ص188

والإفصاح مع لفظة الذكاء، وذالك لإظهار المقصود منه بلفظ بليغ، وتعمقٍ في النطق، وقد قال في هذا ابن شميل:البين من الرجال: السمح اللسان،الفصيح الظريف العالي الكلام ،القليل الرتج.

وقد تبين أن إطلاق البيان على الفصاحة واللسن ليس هو الأصل في الاستعمال، إنما أطلق عليهما لما فيهما من اقتدار على الكشف والإبانة عن المعاني والخواطر الكامنة في النفس[10].

وهذا هو الصواب لأنها مستغرقة لجملة المعاني التي تدور حول مادته، لا من ناحية أَصل الإستعمال.

ب ـاصطلاحا:

هو أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بعبارات يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى[11] ،وذلك من خلال فهم المتأدب للبلغاء من حيث المعاني وما تقتضيه وتتطلبه من الذوق والجمال،ومدى إيحائها وبعد مرماها الذي تهدف إليه.

ومما يدل على المعنى الواحد قولنا:كَكَرَمِ سعد ، ففي هذا المثال تخلف العبارات لكن المعنى واحد فتارة يكون على سبيل التشبيه كأن نقول:سعد كحاتم،و تارة على سبيل

[10] البيان العربي ص 1_3بتصرف_

[11] السكاكي المفتاح ص 88.

المجاز كأن نقول:رأيت بحراً في دار سعد،وأحيانا على طريقة الكناية كأن نقول سعد كثير الرماد[12].

ولعل الجاحظ كان أسبق علماء اللغة العربية إلى النظر في معنى البيان، حيث سمى أحد كتبه البيان والتبيين، وتحدث فيه عن البيان، ولعل تعريف جعفر بن يحيي الذي ذكره الجاحظ كان من أقدم ما دون، حيث قال: (ثمامة: قلت لجعفر بن يحيي ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف، بعيداً عن الصنعة، بريئاً من التعقيد، غنياً عن التأويل، وهذا هو تأويل قول الأصمعي: (البليغ من طبق المفصِل وأغناك عن المفسر).[13]

لكن التعريف الحدي هنا غير واضح فكلها تظهر أنها تعاريف رسومية.

والبيان عند ابن رشيق قال: "البيان: الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان".[14]

---

[12] السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،المكتبة العصرية،بيروت،ص216 _بتصرف_

[13] أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، ج1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت 2008م،ص 73.

[14] أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، 1981م، ص254.

والبيان عند السكاكي قال : "أما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".[15]

فيظهر أن التعاريف من الإمام السكاكي بدأت تأخذ شيئا من الدقة لا الإطناب، لأنه من شرط التعريف أن يكون جامعا مانعا.

وقد عرف القزويني البيان بقوله: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة".[16]

واخذ البيان عند السكاكي والقزويني طابعاً علمياً، وأصبح يدل على التشبيه، والمجاز ،والكناية، بعد أن كان يشمل فنون البلاغة كلها عند المتقدمين.

فالبيان ملكة يهبها الله لمن يشاء من عباده، وهو الإفصاح، وإظهار المقصود، والكشف عن المعاني المكنونة.

ويشمل علم البيان الموضوعات الآتية: التشبيه، والمجاز بأنواعه؛ كالمجاز العقلي والمجاز المرسل، والاستعارة، ثم الكناية.

[15] محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة مصطفى البابى الحلبي وأخويه، مصر، ص140.

[16] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص215.

أقســـــام علم البيان:

تنقسم أبواب البيان إلى أربعة بالعناوين الآتية:

1ـالتشبيه وأركانه.

2ـالمجاز العقلي والمرسل.

3ـالاستعارة وأنواعها.

4ـالكناية وأقسامها.

وهي جميعا فصول تظهر لنا كيف أن معنىً واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدة، وطرائق مختلفة من صور الحقيقة والمجاز، وألوان التشبيه والاستعارة مما تفنن فيه الشعراء والناثرون العرب أيما تفنن، ومما يستطيع المبدع أن يبدع فيه لبلوغ أرقى درجات البلاغة وأسماها.

المبحث الثاني:مباحث علم البيان.

أولا:في التشبيه.

1ـ تعريف التشبيه:

-**لغة:** يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به، والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشبيه:المِثْل والجمع:أشباه.لقوله تعالى:{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}.وتشابها واشتباها:أي كل

منها اشبه الآخر،والشُّبهة:الالتباس ،وأمور مُشتَبِهة ومُشَبِّهة ومُشَبَّهة:أي مشكلة يشبه بعضها بعض[17].

والتشبيه كما تقتضي مادة الكلمة هو:"جعل شيء يشبه شيئاً آخراً" أي أننا نعطي شيء ما صفات ومميزات شيء آخر بحيث لا يمكننا التمييز بينهم[18].

اصطلاحا: يعتبر التشبيه الركن الأول من أركان علم البيان وهو كثير الورود عند العرب، وهو كذلك الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ ما في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظا وتقديرا، وكذلك هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات لغرض يقصده المتكلم[19]، لهذا فالتشبيه محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ، وتقريب المعنى إلى ذهن القارئ، وتجسيده في صورة حية.

والتشبيه يتطلب مهارة خاصة لدى صاحبه بحيث يكون خاضعا لصحوة العقل لا لصحوة النفس،ولقد ألح الكثير من البلاغيين على هذا المعتقد،من ضرورة المهارة العقلية ومراعاة الحضور العقلي في عملية التشبيه، وأن القدرة الفنية إنما تكمن باصطياد وجه

---

[17] السيد جعفر السيد باقر الحسيني،أساليب البيان في القرآن،ص206.

[18] السيد جعفر السيد باقر الحسيني،أساليب البيان في القرآن،ص206_بتصرف_.

[19] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(دط).(دب):1420،هـ1999م، مكتبة الأدب 42 ميدان الأوبرا،ص256ـ بتصرف ـ.

الشبه،واقتناص مقارنات بين طرفي التشبيه حتى وصل الأمر إلى حساب التشبيه فنا خياليا قائما بذاته وهو في الحقيقة أحد مكونات الإبداع الفني[20].

وللتوضيح أكثر ندرج بعض تعاريف البلاغيين القدامى منها تعريف ابن رشيق الذي يقول:التشبيه صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم:"خذ كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وبمعنى الدلالة مشاركة أمر لآخر في المعنى..."[21].

أما أبو هلال العسكري فيعرفه بقوله "التشبيه الوصف بأن الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة تشبيه وذلك لقولك "زيد شديد كالأسد" فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته"[22].

ومن خلال هذا نلاحظ أن للتشبيه مكانة رفيعة عند المتكلمين العرب والعجم ويتضح ذلك في عدم القدرة على الاستغناء عنه وقد استدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة أهل الجاهلية والقدماء من كل جيل وبكل لسان، فالتشبيه بالنسبة لكل ما ذكر يزيد المعنى وضوحا وتأكيدا.

فالتشبيه يختص بالإيضاح والبيان، ويعد أبلغ قواعد البلاغة لأنه يشتمل على إخراج الخفي إلى الجلي.

---

[20] ربيعي عبد الخالق، البلاغة العربية وسائلها وغاياتها، دار المعرفة الجامعية مصر، 1987، ص248.

[21] رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص240.

[22] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعيين، المكتبة العصرية، بيروت،1986،ص239.

ويرى علماء البلاغة أن للتشبيه أربعة أركان:[23]

1ـالمشبه.

2ـ المشبه به.

3ـالأداة.

4ـوجه الشبه.

2ـأنواع التشبيه:

ينقسم التشبيه مرة باعتبار أداته من حيث الذكر والحذف، وأخرى باعتبار وجه الشبه كذلك.أما الأول:فإن ذكرت الأداة سمي تشبيها مرسلاً.

وإن حذفت سمي تشبيها مؤكداً.

وأما الثاني: فإن ذكر وجه الشبه سمي تشبيها مفصلاً.

وإن حذف سمي تشبيها مجملاً.

وهناك أنواع أخرى للتشبيه هي:

1ـالتشبيه البليغ:وهو ما حذفت منه الأداة ، ووجه الشبه،وعليه نسميه كذلك مؤكداً ومجملاً، ويعتبر أكثر الأنواع بلاغة[24].كقوله تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}[البقرة:287].

---

[23] د.محمد علوان، د نعمان علوان، من بلاغة القرآن، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ط2،1998، ص149.

[24] د.محمد علوان ،د نعمان علوان، من بلاغة القرآن الكريم، ص 176.

فقد شبه أول ما يظهر من الفجر بالخيط الأبيض، وسواد الليل قبل أول الفجر شبهه بالخيط الأبيض.

وقد وضح شوكاني أن "هذا التشبيه بليغ، والمراد بالخيط الأبيض هو المعترض في الأفق لا الذي هو كذنب السرحان، أما الخيط الأسود فهو سواد الليل، والتبيين أن يمتاز أحدهما عن الآخر"[25].

وهنا نجد تشبيها بليغا حيث حذفت أداة التشبيه و وجه الشبه وبقي المشبه الفجر والمشبه به الخيط الأبيض والأسود.

2ـ التشبيه التمثيلي:وهو ما وجهه وصف، منتزع من متعدد أمرين أو أمور.[26]

ويذكره السكاكي أعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من أمور عدة رخص باسم التمثيل.[27]

والغرض من هذا التشبيه هو تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد.[28]

وفي هذا النوع تتجلى بلاغة التشبيه في أبهى صورها بنقل المحسوس إلى الملموس.

كقوله تعالى:{أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوتِ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ}[البقرة:19].

---

[25] الشوكاني، تحقيق سيد إبراهيم، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير، دار الحديث،القاهرة، 2003م،ج1،ص167.

[26] القزويني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1،ص253

[27] السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317م، ص346

[28] إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن ج1 ص69

وفي قوله تعالى:{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهَ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[البقرة:20].

فنجد المشبه في الآية الأولى والثانية:حال المنافقين في الضلالة عن الحق وحيرتهم والمشبه به:حال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت.

ووجه الشبه مركب وهو الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور التي تؤثر في النفس،أن كلا منهما لينتابه الحيرة والخوف والدهشة.

3ــ التشبيه المقلوب: ويسمى أيضا التشبيه المعكوس، فيجعل المشبه مشبها به، وبالعكس فتعود فائدته إلى المشبه يه ، لإدعاء أن المشبه أتم، وأكمل، وأظهر، وأشهر من المشبه به في وجه الشبه، والمقصود من هذا القلب في التشبيه المبالغة.[29]

وقد سماه ابن أثير(الطرد والعكس)، وهو أن يجعل المشبه به مشبها و المشبه مشبها به.[30]

وسماه ابن جني غلبة الفروع على الأصل.[31]

---

[29] أحمد هاشيمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 275

[30] ابن الأثير، المثل السائر، ج2،مطبعة الباباي، مصر، 1939، ص156

[31] ابن جني الخصائص، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص308

والشرط في استعماله أن لا يرد إلا فيما كان متعارفا حتى تظهر فيه صورة الانعكاس، وقد قالوا في التشبيه المقلوب إنه موضع من علم البيان حسن الموقع لطيف المأخذ.[32]

والتحقيق أن ابن الأثير لم يستبد بهذا المصطلح، بل خرج على مسميات من سبقه من أعلام البلاغة فقط.

كقوله تعالى:{إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا}[البقرة:275].

وهنا جعل الربا كأنه الأصل، والبيع الفرع، فغلب الأصل على الفرع، وقلب التشبيه مبالغة فيه اعتقادا أن الربا حلاً وأولى من البيع.

4ـ التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان التركيب، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.[33]

وهذا النوع من التشبيه أنفذ في النفوس، لأنه يكتفي بالتلميح، ويفهم من المعنى، مما يزيد من قوة تأثيره على النفوس، ويكثر من الحكم والأمثال والمواعظ.[34]

وهذا التشبيه يفهم ضمنا لا صراحة، ويؤتى به ليدلل على صحة الحكم.

كقوله تعالى:{وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}[الحجرات:12].

---

[32] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص157

[33] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المكتبة العلمية بيروت، ط11، 2002، ص45.

[34] د. محمد، د. نعمان علوان، بلاغة القرآن ،ص177.

وبذلك اعتبر هذا التشبيه من صور التشبيه التمثيلي، لأن المشبه جاء مركبا، والمشبه به مركبا، ولكن جاء وجه الشبه مفردًا، وهذا يخالف رأي البلغاء بأن وجه الشبه في التشبيه التمثيلي يأتي منتزع من عدة صور، ليصبح شيئاً واحداً، وبذلك يخرج هذا التشبيه عن كونه تشبيهاً تمثيلياً ويصبح تشبيهاً ضمنياً.

وهذا غير مسلم به بإلحاقه بالتشبيه التمثيلي،لأن النقطة الفارقة بينهم هي وجه الشبه.

ثانيا:المجاز.

1ـ تعريف المجاز:

لغة:من جزت الطريق وجاز الموضع جوازا وجاز به وجاوزه وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه وجاوزت الموضع جوازا بمعنى جزته والمجاز والمجازة الموضع ويقول ابن فارس: وأما المجاز إنما مأخوذ من جاز، يجوز، إذا: استن ماضيا تقول:جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو: الأصل.[35]

2ـ اصطلاحا: ورد معنى المجاز عند أبي عبيدة:"عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته".[36]

[35] أحمد بن فارس الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن يسج دار الكتب العلمية بيروت لبنانط1 1997ص 149

[36] صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى، التيمي ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مجاز القرآن ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص19.

وحقيقة أن كلام المجاز عند أبي عبيدة لم تعن المجاز بمعناه الاصطلاحي الذي حدده علماء البلاغة، وإنما كانت تعنى مجرد تفسير الكلمة بكل معناها.

وعرف السكاكي المجاز بأنه الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع.[37]

ويعتبر المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح في المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع.[38]

وهذا هو الأصح لأن المجاز أقرب للبلاغة والفصاحة، وهذا أصل جوهر كلام عرب.

2 ــ أقسام المجاز:

يقسم عبد القاهر الجرجاني المجاز قسمين: المجاز العقلي واللغوي يقول: واعلم ان المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول فإذا وصفنا المجاز بالكلمة المفردة كقولنا:اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان.[39]

وينقسم المجاز إلى قسمين: عقلي ومرسل.[40]

---

[37] السكاكي، مفتاح العلوم ، ص.153.

[38] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط6، ص231.

[39] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 255.

[40] د.محمد،د.نعمان علوان، من بلاغة القرآن، ص 199.

وهذا مجانب للصواب باعتبار المرسل قسم مستقبل مقابل للعقلي، بل الصواب انه شريك للإستعارة في دائرة المجاز اللغوي المقابل ككل للمجاز العقلي.

1ـ المجاز العقلي:وهو ما يعرف بمجاز التركيب، أو مجاز الإسناد، وعلاقته الملابسة، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ماله هو أصالة لملابسته له.[41]

وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ماهو له علاقة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.[42]

والمجاز العقلي له علاقات مختلفة منها:

1 ـ السببية: كقوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ولا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ}[الشعراء 150ـ151].

" كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا المسرفين بلا إقحام أمر، فإن الطاعة إنما يكون للأمر على صيغة الفاعل".[43]

أسند فعل الطاعة إلى الأمر إسناداً مجازياً عقلياً علاقته سببية، لأن الأمر لا يطاع وإنما على صيغة الفاعل".

---

[41] السيوطي، معترك الأقران،ج1 ،دار الفكر العربي،ص 186.

[42] د.محمد، د.نعمان علوان، من بلاغة القرآن، ص199.

[43] إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرأن،ج6، ص318.

2 ـ العلاقة المكانية: وفيها يسند الفعل إلى المكان الذي وقع فيه الفعل.

كقوله تعالى:{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءَ مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّضارِ}[الرعد:17].

وهنا أسند الفعل (يسيل) إلى الأودية، وهو مكان الماء إسناداً مجازياً، لأن الذي يسيل ويتحول سيلاً هو الماء، فأرجح تفسير أبي السعود بأن الصورة من صور المجاز العقلي، وعلاقته المكانية.

3ـ علاقته الزمانية: وفيه يسند الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه الفعل.

كقوله تعالى:{ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيْلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ}[يوسف:48].

أسند الإبصار إلى النهار، والنهار لا يبصر، وإنما يبصر من هم يسعون في النهار، لتوفير ما يحتاجون إليه، فالإسناد هنا إلى زمان الإبصار في النهار.

4-علاقته المصدرية: وهو أن يسند فيه الفعل إلى المصدر بدلاً من الفاعل الحقيقي.

كقوله تعالى:{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}[الحاقة:13].

إسناد الفعل في الآية إلى المصدر، وهو النفخة لكونها نفخاً مقيداً بالواحدة والمرة، لا نفخاً مجرداً مبهماً، والمراد ههنا النفخة الأولى التي لا يبقى عندها حيوان إلا مات.[44]

[44] إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ج10، ص137.

وعليه يكون المجاز هنا مجازا عقليا علاقته مصدرية.

5- علاقته المفعولية: وهو أن يسند فيها الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمراد اسم المفعول.

كقوله تعالى:{فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ}[القارعة6ـ7].

أسند الفعل إلى صيغة اسم الفاعل (راضية) وأراد اسم المفعول (مرضية) ؛ لأن الذي يرضى هو صاحب العيشة وليست العيشة نفسها.

6 ـ علاقة الفاعلية: وهو أن يسند المبني للمفعول إلى الفاعل.

كقوله تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جعَلْنا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالْشَجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفْهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيراً}[الإسراء:60].

أسند الفعل إلى صيغة اسم المفعول (الملعونة) وأراد صيغة الفاعل (طاعمها) لأن المقصود باللعنة هو طاعمها وليست الشجرة نفسها. وعليه تكون علاقته فاعلية.

2ـ المجاز المرسل:

عرفه الهاشمي: "هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي".[45]

[45] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص257.

والإرسال في اللغة: "الإطلاق وأرسله أطلقه، ولما كانت الاستعارة مقيدة ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به كان المجاز المرسل مطلقاً من هذا القيد".[46]

والمجاز المرسل له علاقات كثيرة بسبب إطلاقه، والمقصود بهذه العلاقة "أن يكون هناك تلازما وترابطا يجمع بين المعنيين، ويصوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر".[47] حقيقة يكون تلازم وترابط بين المعنى الحقيقي والمجازي، ويصح الانتقال من الأول إلى الثاني.[48]

ومن أهم علاقاته:

1ـ السببية: هو أن يطلق السبب ويري المسبب.

كقوله تعالى:{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[الشورى:40].

ذكر السيئة وهي السبب وأراد الجزاء وهو المسبب على سبيل المجاز المرسل.

2 ـ علاقة مسببية: وهو أن يطلق المسبب ويريد السبب.

كقوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}[النساء:10].

---

[46] د.بيسوني عبد الفتاح، علم البيان، مطبعة السعادة مصر، ص144.

[47] د.محمد حسين الصغير، أصول البيان العربي، الشؤون الثقافية العامة بالعراق، ص5.

[48] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص156.

عبر عن المسبب (النار) بمال اليتيم، لكونها مسببة عنه، " وفي ذلك تنفير من أكل مال اليتيم، إذ تصور الآية أن الوصي في عمله هذا لا يأكل المال وإنما يأكل النار".[49]

3ـ علاقة اعتبار ما يكون: وهو تسمية الشيء بما سيكون.

كقوله تعالى:{وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ}[البقرة:282].

وضح الشوكاني تفسير المجاز في هذه الآية يقول: "والاستشهاد طلب الشهادة، وسماها شهيدين قبل الشهادة من مجاز الأول، أي باعتبار ما يؤول إليه أمرهما من الشهادة".[50]

4ـ علاقة اعتبار ماكان: وفيه يسمى الشيء باعتبار ما كان عليه.

كقوله تعالى:{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى}[طه:74].

فسمي مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدنيا لكونه منهمكاً في الإجرام، فالآية على سبيل المجاز المرسل علاقته باعتبار ما كان.

5ـ علاقته الكلية: وهي إطلاق اسم الكل على الجزء.

كقوله تعالى:{كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ صَوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوتِ واللَّهَّ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينض}[البقرة:19].

---

[49] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص148.

[50] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص409.

فأطلق الكل وهو الأصبع، وأراد الجزء وهي الأنامل، وعلاقة المجاز هنا كلية، والمجاز فيه هنا مبالغة لشدة حيرتهم ودهشتهم جعلوا أصابعهم كلها في آذانهم.[51]

6ـ علاقة جزئية: وهو إطلاق اسم الجزء على الكل.

كقوله تعالى:{سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ}[القلم:16].

" فيكون الخرطوم مجازاً عن الوجه على طريق ذكر الجزء وإرادة الكل".[52]

7ـ علاقة حالية: وهي إطلاق اسم الحال على المحل.

كقوله تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ واشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ}[الأعراف:31].

فأطلق اسم الحال وهي الزينة وأراد المحل وهي الثياب والزينة لا تؤخذ.

8ـ علاقة المحلية: وهي تسمية الشيء باسم محله أي :- ذكر المحل ويراد ما يحل به.

كقوله تعالى:{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}[العلق:17].

فعبر بالمحل وهو النادي مكان اجتماع القوم، وأراد ما يحل فيه أي أهل ناديه على سبيل المجاز المرسل علاقته محلية.

---

[51] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص149.

[52] إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ج10، ص114.

ثالثا:الاستعارة:

1ـ تعريف الاستعارة:

لغة: "مأخوذة من العارية أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه... واستعارة الشيء، واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه".[53]

ويعرفها ابن فارس: وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر فيقولون:انشقت عصاهم" إذ تفرقوا".[54]

وكل المعاني الدائرة حول مادته تحوم حول معنى الرفع و التحويل .

اصطلاحا: قد ذكر علماء البيان تعريفات عدة للاستعارة تحمل معنى واحداً وإن اختلف اللفظ.

ويعد الجاحظ أول من عرفها كفن بلاغي يقول: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه".[55]

لفظ التسمية هنا أبعد عن الصواب، لأن أصل مادته حول النقل والتحويل وإن كان معنى كلامه صحيح.

---

[53] ابن منظور،لسان العرب، (عور).

[54] ابن فارس،الصاحبي، ص150ـ151.

[55] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص101.

ويقول عبد القاهر الجرجاني.أن المجاز أعم من الاستعارة، وأن الصحيح في القضية أنه كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة.... والذين وضعوا الكتب في أقسام البديع يجري على أن الاستعارة نقل الاسم من أصله إلى غيره إلى غيه للتشبيه على حد المبالغة.[56]

وهذا هو الأصح لأن الاستعارة محتواه في المجاز،وكل يجري في علم البيان،وأما إيراد الاستعارة في البديع تجوزا، لغير الاستعارة المجازية المعروفة عند أهل البلاغة.

يتضح أن العلماء الأوائل لم يضعوا الاستعارة تحت علم البيان بل من أقسام علم البديع.

وقد حدد عبد القاهر الجرجاني تعريف الاستعارة:أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه.[57]

وقد عرفها السكاكي بأنها أحد موضوعات علم البيان فقال: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به".[58]

و يتضح من خلال كل التعاريف السابقة لم تكن حدية تماما للمعنى الشامل .

[56] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص346.

[57] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص60.

[58] السكاكي، مفتاح العلوم، ص156.

وبعد استقراء آراء العلماء نورد التعريف الذي استقر عليه علماء البلاغة للاستعارة أنها:اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة، والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[59]

2ـ أنواع الاستعارة:

أ ـ **الاستعارة المكنية**:وهي ما ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وأشير إليه بذكر لازمه المسمى "تخييلا" فاستعارة مكنية.[60]

كما هو موضح في قول القزويني:"وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر نختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر، فيسمى استعارة بالكناية أو مكنياً عنها".[61]

مثال: قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةَ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}[الإسراء:24].

وهنا شبه الذل والتواضع بالطائر، وحذف المشبه به وأبقى لازما من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية، ثم قرن الكلام بما يلائم المستعار منه (المشبه به)

---

[59] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص239.

[60] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص241.

[61] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ـ المعاني البيان والبديع مكتبة الآداب ط1،1992 ص309.

حينما استدل بقول القاضي "وأمره بخفضه مبالغة في إيجاب الذل، وترشيحاً للاستعارة" وعليه تكون مرشحة.

وكذلك في قوله تعالى:{فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم وَخُذُوهُم وَاحْصُرُوهُم وَاقْعُدُوا لهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[التوبة:5].

فقد شبه انقضاء الشهور وخروج كل جزء من أجزائه الممتدة بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه،وهو الانسلاخ على سبيل الاستعارة المكنية.

ب ـ الاستعارة التصريحية: يعرفها السكاكي: "أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه، هو المشبه به".[62]

أي ما حذف فيها المشبه المستعار له، وصرح بالمشبه به المستعار منه.

مثال:قوله تعالى:{ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}[المؤمنون:13].

يقول: " قرار أي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة"[63]، شبه الرحم بالقرار على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكذلك قوله تعالى:{ صِبْغَةَ اللهِّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِّ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}[البقرة:138].

---

[62] السكاكي، مفتاح العلوم، ص158.

[63] إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ج6، ص77.

حذف المشبه (الخلقة السليمة) وصرح بالمشبه به (صبغ الثوب) على سبيل الاستعارة التصريحية.

3ـ الاستعارة التمثيلية: "وهي المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية وهو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل في الصورة المشبهة بها مبالغة التشبيه".[64]

مثال:قوله تعالى:{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهَّ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[هود:56].

)آخذ بناصيتها) "أي أنه مطيع له؛ لأن كل من أخذت بناصيته فقد قهرته، وأخذ الله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم".[65]

رابعاً:الكناية.

1ـ تعريف الكناية:

لغة: "أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، وتكنّى: تستر: من كنى عنه إذا ورى، أو من الكنية".[66]

---

[64] إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ج4،ص159.

[65] إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ج4، ص159.

[66] ابن منظور، لسان العرب،(كنى).

ويعرفها ابن فارس: "أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور".[67]

اصطلاحا: يعرفها السكاكي بقوله: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما نقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة".[68]

هنا التعريف فيه شيء من عدم الدقة من ناحية الملزوم، لتعدد الملزومات في المعنى الأصلي وعدم وضوح عين أحدها من الآخر.

ويعرفها السبكي فقال: "الكناية لفظ استعمل في لازم معناه مراداً باستعماله فيه إفادة ملزومة، والكناية في الغالب أريد بها إفادة ملزوم معناها لا لازمة، وقد يكون الأمر بالعكس".[69]

التعريف الحدي كذلك غاب هنا مع بعض الإطناب في التعريف.

وقد عرفها الجرجاني فقال: "المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود،فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد"

---

[67] ابن فارس، الصاحبي، ص200.

[68] السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

[69] السبكي، تحقيق عبد الرحمان الهنداوي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2003م، ج2، ص206.

ويريدون "طويل القامة".[70]

ذكر الجرجاني نموذج للتعريف بقوله هاهنا، لأن التعريف أشمل و أدق من ذلك.

وأما تعريف القزويني للكناية أكثر شمولاً من التعريفات السابقة يقول: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ".[71] أي جواز إرادة معناه الأصلي.

وهذا أسلم وأوضح وأدق في التعريف في هذا المقال، بتحديده كلفظ أولا ثم علاقة اللزوم، ثم الجواز في الإيراد للمعنى الأصلي، وهذا من الأفضل في الباب.

قد وضح علماء البيان هذا النوع المقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ، فمنهم من خلط بين الكناية والتعريض، ولم يفرق بينهما، وأدخل أحدهما في الآخر، فذكر للكناية أمثلة من التعريض، وللتعريض أمثلة من الكناية، مثل ابن سنان والخفاجي والعسكري، فالعسكري يتكلم عن الكناية تحت اسم الكناية والتعريض ويقول: "وهو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللحن والتورية".[72]

وأما ابن سنان يذكر في كتابه[73]، قول امرئ القيس:

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامها *** ورضت فذلت صعبة أيَّ إذلال

وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضعة، وهو مثال للتعريض.

---

[70] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

[71] الخطيب القزويني، الإيضاح، 330.

[72] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص334.

[73] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ترجمة وتحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1905م، ص176.

وقوله تعالى:{ {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حقٌّ ولَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}[الروم:60].

فيتجلى في هذه الآية أن الكناية دلت على معنى نهي الرسول عليه السلام عن التأثر من استخفاف الكفار له من طريق المفهوم، وبذلك تتم الكناية على معنى التعريض.

2ـ أقسام الكناية:

بحث البيانيون القدامى الكناية دون أن يصنفوها، إنما كان بحثهم مقصوراً على الغرض منها.[74]ولكن المتأخرين من علماء البيان قسموا الكناية إلى صفة، أو موصوف، أو نسبة، أو تكون تعريضاً، أو تلويحاً، أو إشارة أو إيماء، وقد تكون بعيدة أو قريبة.[75]

1- هذا الكلام ليس على إطلاقه، فالتقاسيم كانت بديهية عندهم، جارية في مقتضى تصوراتهم قبل كلامهم .

ـ مثال عن الكناية عن الموصوف، قوله تعالى:{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ}[القمر:13].

تعد الآية من قبيل الكناية عن الموصوف إذْ "(ذات ألواح ودسر) صفة للسفينة أقيمت مقامها بأنها يكنى بها عنها كما يكنى عن الإنسان بقولهم هو مستوي القامة عريض الأظفار".

ويؤكد ذلك الزمخشري في تفسيره هذه الآية الكريمة "فهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوف فتنوب منابها، وتؤدي مؤادها، بحيث لا تجد فرقاً بين ما يدل عليه

---

[74] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص270.

[75] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص273.

الوصف وما يحمله الموصوف معنى".[76]

2ـ مثال عن الكناية عن الصفة، قوله تعالى:{وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ}[الصفات:48].

الآية تقع فيها كناية عن صفة، وهي العفة في قوله قاصرات الطرف عين.

3ـ مثال الكناية عن النسبة، في قوله تعالى:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[آل عمران:142].

فالله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء فكنى بقوله (ولما يعلم) عن الجهاد فهو يعلم من يجاهد ومن لا يجاهد، ويفهم أنه يريد إثبات المعنى علم من يجاهد ومن لا يجاهد الله، فتكون من طريق الكناية عن نسبة.

[76] الزمخشري، الكشاف،تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،1998م،ج5، ص 657.

الفصل الثاني

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

1-توطئة:

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للعالمين، فالقرآن الكريم حافل بأنواع العلوم و المعارف، ولا يزال يتحدى أساطين البلغاء بأنه الكتاب المعجز بين دفتيه برهان كماله وآية إعجازه، مما يبهر العقول ويحير الألباب وكل علم قصُر واحترق إلا علم التفسير فإنه لا يزال بحراً لجياً إلى من يغوص في أعماقه لاستنباط روائعه وأسرار بيانه ولا يزال العلماء يقفون عند ساحله يرتشفون من منبعه ولا يرتوون،وبين يدينا سورة من سوره الكريمة سورة البقرة التي نسعى إلى دراستها دراسة بلاغية من اجل استخراج جماليات صورها البيانية في ظل علوم التفسير والبيان.

2- تسميتها: سمية السورة الكريمة سورة البقرة إحياءً لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام ، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى عليه السلام لعله يعرف القاتل ، فبحث موسى عن القاتل ، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة ،وأن يضربوا الميت بجزءٍ منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل ،وتكون برهاناً على إعادة إحياء الخلق بعد الموت، فلما فعلو ذلك بعد

استثقال للأمر في ذبح البقرة ،أحيا الله القتيل وأخبرهم عن قاتله فإذا هو الرجل المشتكي.[77]

3ـ فضل قراءتها:عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:{لا تجعلوا بيوتكم مقابر،إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة}[78] أخرجه مسلم والترمذي.

وقال صلى الله عليه و سلم :{اقرءوا سورة البقرة ،فإن أخذها بركة، وتركها حسرة،ولا يستطيعها البطلة }[79] يعني السحرة.رواه مسلم في صحيحه.

4ـ موضوعات السورة الكريمة:سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق،وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع شأنها كشأن السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم اليومية والاجتماعية واشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية، في العقائد والعبادات والمعاملات وفي أمور الزواج و الطلاق وغيرها من الأحكام التشريعية.

وقد تناولت الآيات في البدء بالحديث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين فوضحت حقيقة الإيمان و الكفر والنفاق للمقارنة بين أهل الشقاء و السعادة.[80]

---

[77] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ط1.بيروت:1981دار القرآن الكريم،ج1 ص30 بتصرف

[78] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ط1.بيروت،1981دار القرآن الكريم ج1،ص29 بتصرف

[79] بهجت عبد الواحد الشخيلي، إعراب القرآن الكريم،لغة وإعجاز وبلاغة وتفسير بإيجاز، ط1426،1_1428م،بيروت2006،دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،المجلد الاول:البقرة ،ص15

[80] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، ج1،ص29

فابتدأت السورة بذكر أوصاف المتّقين الّذين يؤمنون بالغيب، وبما أنزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما أنزل من قبل، وما آل إليه أمرهم من الهداية والفلاح، ويظهر هذا الوصف جليا في الآيات الكريمات الآتية.

بعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ:{الم(1)ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَقِيْنَ(2)الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ(3) وَالَّذِينَ يُؤمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ(4)أُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُوْنَ(5)}. سورة البقرة الآيات[1-5].

فخصهم بالهداية والتقوى لأنهم أطاعوه فيما أمرهم به من الفرائض،وتجنبوا ركوب ما نهاهم عنه من المعاصي فهم على من ربهم واستقامة وبرهان[81] وأنهم هم الفائزون بالدرجات العالية في جنّات النعيم.

كما تناولت جماع السورة الجانب التشريعي وهو باختصار كما يلي:

ـ أحكام الصّوم مفصّلة بعض التفصيل وأحكام الحج والعمرة، أحكام الجهاد في سبيل الله شؤون الأسرة وما يتعلق بها من الزواج والطلاق والعدة وتحريم نكاح المشركات والتحذير من معاشرة النساء في حالة الحيض إلى غيرها هنالك من الأحكام التي تتعلق بالأسرة والتي تعتبر النواة الأولى للمجتمع الأكبر،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى حاكياً عن

[81] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط3،(دب)(دت)،دار الفكر،ص46

الحج والعمرة:{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرُ عَلِيْمُ}سورة البقرة[الآية 158].

فقد كان السعي بين الصفا والمروة من أعمال الحج من زمن إبراهيم عليه السلام بنعمة الله على هاجر وابنها إسماعيل، ونزلت الآية تأكيدًا لحرف النصب "إن" لأن المخاطبين مترددون في كونهما من شعائر الله وان السعي بينهما في الحج والعمرة من المناسك.[82]

وكما ذكر الله تعالى الرّبا وبيّن ما فيه من قباحة وشناعة لأنه زيادة مقتطعة من عرق المدين ولحمه وهو كسب خبيث يمقته الإسلام ويحرّمه.

قال الله تعالى:{وَإِن كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانُ مَّقْبُوضَةُ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدُ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَهُ آثِمُ قَلْبُهُ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمُ} سورة البقرة [الآية 283].[83]

افتتح سبحانه هذه السورة ببيان أن القرآن لا ريب فيه وأنّه هدى للمتقين وبين صفات هؤلاء وأهل الإيمان التي أخذوا بها وختمها بالدعاء الذي لا يكون إلاّ لخوف هؤلاء الصالحين من الوعيد والتهديد و طلب النجاة إذ أنه تعالى المالك لكل شيء ، فهو يكلف من يشاء بما يشاء ويرفع عمن يشاء فناسب البدء للختام وجاء متماسكاً في أحسن التئام.

---

[82] محمد الطاهر بن عاشو، تفسير التحرير والتنوير،(د ط).دار التونسية للنشر،تونس،ج1984 ص59 ،ص 61 ـ بتصرف ـ

[83] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص177 ـ بتصرف ـ

قال الله تعالى:{ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ و اللهُ عَلَى كُلِ شَيء قَدِيْرُ(284) آمَنَّ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلُ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبّضنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ(285)لَاْ يُكَلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَاْ وُسْعَهَا لَهَا مَاْ كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَاْ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسَيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَاْ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَاْ تُحَمِّلْنَا مَا لَاْ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ} سورة البقرة [الآيات 284/285/286].

المبحث الثاني:الصور البيانية في القرآن الكريم.

لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم ليعمل به المسلمون ويتدبروا معانيه، ولكن قد حصل لكثير من المسلمين ضعفاً ملحوظاً لأنهم تركوا العمل به و ابتدعوا في قراءتهم لأنهم لم يفهموا معانيه و استصعبوا إعجازه و بلاغته وبيانه.

ومما لا شك فيه أن الصورة البيانية تدخل في باب الإعجاز البياني، وهذا ما نجن بصدد الحديث عنه، الصور البيانية في سورة البقرة مع إيضاح جماليتها، ومن أهم عناصرها في السورة: التشبيه، الاستعارة، الكناية.

أـ التشبيه: لتشبيه الحضور والجمالية الأكبر في هذه الصورة الكريمة، وهذا ما سيظهر لنا خلال تحليل الآيات ومن صوره ما يلي:

1ـ قال الله تعالى:{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ} [سورة البقرة، الآية: 17].

في هذه الآية تشبيه تمثيلي بحيث شبه الله تعالى المنافق بالمستوقد للنار،و إظهاره الإيمان بالإضاءة[84] .أي أن مثالهم في نفاقهم المنافقون وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أوقد نارًا ليستدفئ بها و يستضيء، فذهب الله بما فيها من الإشراق وبقي لهم بما فيها من الإحراق،لأنهم استوقدوا نار الإيمان و أخذوا صفة لم تكن لهم، فانتفعوا بها على

[84] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص37

حسابهم، فبينما هم على ذالك إذ سلبهم الموت الانتفاع بذلك النور وسلط عليهم الهم والغم وعذاب جزاء ما كانوا ينافقون[85] وابتعدوا عن نور ة هداية الإسلام،

أي أن صفتهم في نفاقهم كمثل من أوقد نارًا في ظلمة أنارت له فأبصر بها و استدفأ مما يخافه ثم أطفأه الله و تركهم خائفين.

2ـ وكذالك في قوله تعالى:{أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} [سورة البقرة، الآية: 19].

تشبيه تمثيلي، بحيث أن الله تعالى مثلهم في حيرتهم كمثل قوم أصابهم مطر أظلمت له الأرض وأرعدت السماء مصحوبة بالرعد والبرق والصواعق [86]. فصوت الرعد يزعجهم وضوء البرق يخيفهم، فشبه الإسلام بالمطر لأن بالإسلام تحيا القلوب وبالمطر تحيا الأرض وشبه شبهات الكفار بالظلمات.

3ـ وكذالك قوله جل وعلا:{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُم آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الْدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}[سورة البقرة،الآية: 200].

وهو تشبيه تمثيلي المقصود منه أنكم إذا أكملتم مناسك الحج اذكروا الله كثيرا، وبالغوا في ذالك مثلما تذكروا مفاخر آباءكم وأيامهم، فالله أحق بالمدح والذكر والثناء لأن

---

[85] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، التفسير السعدي، ص31 ـ بتصرف ـ

[86] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص39 ـ بتصرف ـ

نعمه كثيرة، والمراد هنا بالتشبيه التشبيه في الكثرة وتكرير وتعمير الأوقات بذكر الله بدل المفاخرة بالآباء[87].

4ـ وكذالك قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْكَافِرِيْنَ}[سورة البقرة، الآية: 264].

وهنا تشبيه تمثيلي فقد دل قوله تعالى على أن المرائي في الصدقات والإنفاق كمثل حجر أملس عليه تراب قليل، نزل عليه مطر فذهب التراب وبقي الحجر كذالك هو حال المنافق الذي يظهر لناس الوجه الحسن، فلما ظهرت السرائر وانكشفت الخوافي فذهب الرياء بأجره وثوابه كما أذهب المطر التراب[88]،والوجه المشترك بينهما في التشبيه أن الناس يرون لهؤلاء المنافقين أعمالا كما يرى التراب على الصفوان، فإذا جاء يوم القيامة وصاروا إلى الله ذهبت تلك الأعمال كلها والسبب أنها كانت ابتغاء كسب مدح الناس لا كسب رضا الله[89].

5ـ ومنه قوله تعالى:{الَّذِينَ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذالِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ

[87] أبو جعفر بن جرير الطبري، تفسير الطبري،ص 63 ـ بتصرف ـ

[88] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص171 ـ بتصرف ـ

[89] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي،ص45 ـ بتصرف ـ

جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[سورة البقرة، الآية: 275].

وهذا النوع من التشبيه يسمى التشبيه المقلوب[90] ،وهو أعلى مراتب التشبيه حيث يجعل المشبه مكان المشبه به، والأصل في الآية أن يقال"الرّبا مثل البيع"[91]،ولكن بالغوا من اعتقادهم في جعل الربا أصلا يقاس عليه فشبهوا به البيع فقالوا:الرِّبا كالبيع فلما هو حرام[92]. إلا أن هذا التشبيه باطل لا يصدر إلا من جاهل لا يفقه في الحلال والحرام،وأن الذين يأخذون الربا لا يقومون من قبورهم إلا كما يقوموا الذي يصرعه الشيطان من الجنون فوردت الآية الكريمة تقبيحا للحال الذي هم عليه وحكم الّربا حرام مهما تعددت صفاته وأشكاله وطرق اكتسابه[93].

6ـ ومن التشبيهات البليغة ما يلي قوله تعالى:{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَايَرْجِعُوْنَ}[سورة البقرة، الآية18:].

فهنا تشبيه بليغ حذفت فيه الأداة ووجه الشبه فهم كالصم لا يسمعون خيراً، وكالخرص لا ينطقون حقاً،وكالعمى لا يبصرون طريق الهدى، فمع سلامة حواسهم إلا

---

[90] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ص176

[91] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص176

[92] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ص176ـ بتصرف .

[93] جلال الدين بن أحمد المحلي وجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم،ط1،دار الفجر الإسلامي، اليمامة،دمشق،1423هـ ،2002م،ص47 بتصرف

أنهم لا ينتفعون بها لأنهم استبدلوا ماهو خير بالشر، وقد وصفهم الله تعالى بهذه الصفات مع سلامة حواسهم لأنهم فقدوا الحكمة والاسترشاد والاعتبار[94].

7ـ ونجد التشبيه أيضا في قوله تعالى:{وَيَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُو أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِرِينَ} [سورة البقرة، الآية:222].

وهو تشبيه بليغ حذفت فيه الأداة ووجه الشبه، وأصل الحيض شيء مستقذر كالأذى حذفت ذلك مبالغة[95]، وإذا كان أذى فمن الحكمة أن يمنع الله تعالى الأذى عن عباده، وقد جاءت الآية بيان سبب المنع ثم رتبت على ذلك الحكم،وقد أثبت الطب الحديث أن في ذلك تلف المبيضين عند الأنثى والتهابا صديدياً يؤدي إلى العقم عند الرجل[96].

8ـ ومن صور التشبيه كذالك قوله تعالى:{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة، الآية: 223].

وهنا المراد من الآية أن زوجاتكم موضع إنجاب أولادكم وموضع حرث على سبيل التشبيه، فالمرأة كالأرض، والنطفة كالبذرة، والولد كالنبات، وهو تشبيه بليغ في غاية الحسن، والمقصود من الحرث في هذه الآية التشبيه تشبيه المرأة بأرض الحرث.

---

[94] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص59 ـ بتصرف ـ

[95] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي،ص59 ـ بتصرف ـ

[96] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، ص143 ـبتصرف ـ

9ـ قال الله نعلى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}[سورة البقرة، الآية: 165].

وفي هذه الآية تشبيه مرسل مجمل[97]، حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه، والمقصود من الآية الكريمة أن هناك من يعبد غير الله ويجعله شريك الله سبحانه وتعالى، لكن المؤمنون آمنوا بالله وأحبوه حبًا شديدًا أكثر من جب الكفار لأوثانهم، فصدقوا رُسله وآمنوا بكتابه وجاهدوا في سبيله، فحب الله نور وبرهان على طاعة الرحمان وحب الأنداد ظلام وطغيان[98].

10ـ ونجده أيضا في قوله عز وجل:{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [سورة البقرة، الآية: 171].

وفي هذه الآية تشبيه مرسل مجمل، فمرسل لذكر الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه[99].فقد شبه الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة الكفار بالبهائم التي تسمع الصوت لكن لا تعرف المعنى منه كذالك الكفار يعرفون الله تعالى والقرآن الكريم لكن لا ينتفعون به وبنوره الساطع[100].

---

[97] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص112

[98] عائض القرني، التفسير الميسر، ط2،الناشر العبيكان للنشر مكتبة العبيكان ،1428هـ ،2007م، ص37 ـ بتصرف ـ

[99] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ص116

[100] عائض القرني، التفسير الميسر،ص 38 ـ بتصرف ـت

11ـ ونجد في قوله تعالى:{مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ} [سورة البقرة، الآية:261].

في هذه الآية الكريمة تشبيه مرسل مجمل ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه[101]، بحيث أن الله سبحانه وتعالى شبه المنفقين أموالهم في سبيل الله وطرق الإحسان كمن زرع حبة قمح فأنبتت سبع سنابل وفي كل سنبلة مائة حبة،وذلك لأن الله واسع الرحمة غنيٌّ يغني من يشاء ويجرد من يشاء وهذا من فضل رحمته وجزيل نعمته سبحانه وتعالى[102].

12ـ ونجد في قوله تعالى:{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَبَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة البقرة، الآية:265].

تشبيه مرسل ذكرت فيه الأداة، والمقصود من الآية مثل الذين يتصدقون في سبيل الله وذلك لابتغاء مرضاة الله و ليزدادوا هدىً وثباتاً، كمثل بستان أخضر حسن الثمار طيب التربة كثير الأشجار [103].

---

[101] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ج1،ص171

[102] عائض القرني، التفسير الميسر،ص58 ـ بتصرف ـ

[103] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1،ص169

13ـ وورد التشبيه المؤكد في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة ،الآية:183].

بحيث أن الله تعالى يخبر المؤمنون أنه فرض عليهم الصيام كما فرض غلى الأمم التي قبلهم لأنه من الشرائع السماوية [104]. لأنه في الصيام تقوى وكسر طبيعة النفس الأمارة بالسوء والصبر على المكاره والشهوات وقد جاء التشبيه هنا فرضية لا كيفية[105].ويسمى هذا النوع من التشبيه " التشبيه المرسل المجمل".

14ـ قال الله تعالى:{يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيْرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَرُوْنَ} [سورة البقرة، الآية:219].

وهو تشبيه مرسل مجمل ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه والمقصود من الآية أي يسألونك أيها الرسول عن الخمر والميسر وقد كانا مستعملين قبل الإسلام ليكون ذالك مقدمة تحريمهما[106]،وكما يبين سبحانه وتعالى المنافع والمضار والحلال والحرام لتتفكروا الدنيا والآخرة وبأن الأولى فانية والثانية باقية. وهذا التشبيه من التشبيهات المرسلة المجملة[107].

---

[104] عبد الرحمان بن الناصر السعدي، تفسير السعدي، ط2، مؤسسة الرسالة الناشرون،1431 هـ،2010م، ص 46

[105] عبد الرحمان بن الناصر السعدي، تفسير السعدي، ص 89ـ90 ـ بتصرف ـ

[106] عبد الرحمان بن الناصر السعدي، التفسير السعدي، ص 89، ص 90ـ بتصرف ـ

[107] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص140، ص141 ـ بتصرف ـ

15ـ و في قوله عز وجل:{ مَّنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيْرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[سورة البقرة، الآية:245].

في هذا القول الكريم تشبيه مؤكد بحيث أن الله سبحانه وتعالى شبه الإنفاق في سبيل إعلاء راية الإسلام وسائر طرق الخير كالجهاد في سبيل الله وبأن الله يتوعد المنفق ابتغاء وجهه الكريم ومرضاته، بأن يؤديه إلى أصحابه أضعافا مضاعفة يوم القيامة، وإن الله لا يخلف الميعاد[108].

16ـ و قوله تعالى:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[سورة البقرة، الآية: 74].

فهذا تشبيه مجمل بحيث أنه شبه قلوبهم التي لا تتفجر بخير ولا بتقوى وتتشق بالهدى الذي نزل من رب السماء كالحجر بل أنه يوجد من الحجارة ما يسقط من خشية الله وقلوبهم القاسية لا تنفطر من خوف الله[109].

ب ــ الاستعارة:لقد لعبت الاستعارة بكل أشكالها التّصريحية، والمكنية ومنها البديعية دورا بارزًا وكان لها الحظ الأوفر في السورة المباركة، وهذا ما سيظهر لنا جليا فيما يأتي:

1 ـ قال الله تعالى:{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهُمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[سورة البقرة، الآية:07].

---

[108] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 159 ـ بتصرف ـ

[109] عائض القرني، التفسير الميسر، ص20 ـ بتصرف ـ

وهنا استعارة تصريحية حذف فيها المشبه وصرح بالمشبه به، بحيث أن الله سبحانه وتعالى شبه بها قلوبهم لانصرافها عن الحق وأبصارهم لامتناعها عن تلميح نور الهداية بالوعاء المختوم عليه، المغشي بغشاء يمنع أن يصل إلى ما يصلحه واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الاستعارة التصريحية[110].

2ـ ونجدها في قوله تعالى:{يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}[سورة البقرة، الآية:09].

فهي استعارة تصريحية، فقد شبه سبحانه وتعالى حالهم معه عز وجل في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر مثل رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة[111]،فهؤلاء يظنون أنهم بهذا الكلام يحتالون على الله وعلى عباده الصالحين ولكنهم لم يعلموا أن الله لا يخدع لأنه لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء وأنه يعلم السر والخفي[112].

3ـ قال الله تعالى:{ثُمَ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[سورة البقرة،الآية:74].

---

[110] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص33

[111] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص35

[112] السيد قطب، في ظلال القرآن، ج4،(د ط)،(د ت)،دار الشروق، ص43 ـ بتصرف ـ

هذه الاستعارة تصريحية على سبيل الوضوح والإبانة فقد وصف سبحانه قلوبهم بالصلابة والغلظة وذلك لأن الموعظة لم تؤثر فيهم، والنصيحة لم تنفعهم والتذكير لم يفد فيهم، وذلك من بعد ما أظهرنا لهم الدلالات والآيات الباهرات[113].

4ـ وكذلك في قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}[سورة البقرة، الآية:168].

وهي استعارة تصريحية عن الاقتداء به وإتباع آثاره،وهذه الآية عبارة عن خطاب علم لكل الناس وتحذير لهم لأن الشيطان عدو لا يأمر إلا بالمنكر ولا ينهى إلا عن معروف، وفيه دعوة إلى الالتزام بما شرعه الله وذلك بإتباع أوامره واجتناب نواهيه[114].

5ـ وقال عز وجل:{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الْظُّلُمَاتِ إِلَى الْنُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ الْنُّورِ إِلى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[سورة البقرة،الآية:257].

في قوله:"مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى الْنُّورِ" استعارة تصريحية شبه فيها سبحانه وتعالى الكفر بالظلمات والإيمان بالنور،وهذه الآية تشمل المؤمنين الذين لا يشركون به أحداً، فتولاهم سبحانه وتعالى بلطفه ومَّنَ عليهم بإحسانه، فأخرجه من ظلمات الكفر والمعاصي إلى

[113] عائض القرني، التفسير الميسر،ص42ـ بتصرف ـ

[114] عائض القرني،التفسير الميسر، ص38 ـ بتصرف ـ

النور الإيمان والطاعة،وكان جزاؤهم على هذا أنهم سلموا من ظلمات القبر والحشر يوم القيامة إلى الراحة والنعيم المقيم في دار السلامة[115].

6ـ قال الله تعالى:{الَّذِينَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[سورة البقرة،الآية 27].

وهي استعارة مكنية شبه الله العهد بالحبل وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو النقض على سبيل استعارة[116].والنقض هو فسخ التركيب وإفساد ما أبرمته بناء،وهذا يعم العهد الذي بينهم وبين الله،والذي بينهم وبين العباد وأكده سبحانه في كتابه بالمواثيق الثقيلة و الإلزامات، فلا يبالون بها ويتركون أوامر الله ويتركون نواهيه فكل شيء من عند الله مقطوع، وكل فساد في الأرض منهم مصنوع لأن فطرتهم المنحرفة لا تستقيم على عهد، ومن ثم يكون ظلالهم بالمثل الذي يهدي المؤمنين وذلك لأنهم كفرة ناقضون للعهود[117].

7ـ وقوله تعالى:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ بِإِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[سورة البقرة،الآية:93].

---

[115] عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تفسير السعدي، ص103

[116] محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ص163 .

[117] سيد قطب،في ظلال القرآن،ص51 ـ بتصرف ـ .

هي استعارة مكنية بحيث شبه الله حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب بحيث حذف المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الاشراب على سبيل الاستعارة المكنية[118]، أي صبغ حب العجل وعبادته غلى قلوبهم وذلك بسبب كفرهم وطغيانهم،فمن عبد وأحب غير الله فسحقا لهذه العبادة وهذا الإيمان.

8ـ وكذلك في قوله عز وجل:{بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[سورة البقرة، الآية:112].

وهي استعارة مكنية إذ أن الله خص الوجه بالذكر لأنه أشرف الأعضاء[119]، والآية دلالة على الاستسلام والخضوع لله عز وجل،واستعار بلفظ الوجه على طريقة الاستعارة لأنه المحل المترجم لما في القلب وذلك من خلال السمات والعلامات التي تظهر عليه.

9ـوقوله تعالى أيضا:{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُ و هُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ في الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلْنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[سورة البقرة،الآية:187].

وهنا استعارة بديعية في: "هنَّ لِبَاسٌ لكم وأنتم لباسٌ لَهُنَّ" حيث شبه الله سبحانه وتعالى كل واحد من الزوجين باللباس المشتمل على لابسه،والمقصود من الآية هو أنه

[118] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص81.

[119] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص89.

قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض كما تشتمل الملابس على الأجسام فاللباس استعارة[120]،أي هن ستر وغطاء لكم وانتم كذلك،فهي استعارة مكنية.

وكذلك في قوله:"الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ" قال الشريف الرضي:" وهذه استعارة عجيبة والمراد بها بياض الصبح وسواد الليل و الخيطان هنا مجاز وإنما شبههما بذلك لأن بياض الصبح يكون في أول طلوعه مشرقا خافيا، ويكون سواد الليل منقضيا موليا"[121]،أي كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر ويتبين لكم خيط الصبح الأبيض من خيط الليل الأسود ثم امسكوا عن كل المبطلات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذه استعارة أصلية.

10ـ وفي قوله عز وجل:{وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[سورة البقرة،الآية:250].

في قول:"أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا" فيه استعارة تمثيلية فقد شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم بالصبر بحال الماء يصب ويفرغ على الجسم فيعمه كله، ظاهرة وباطنه فيلقي في القلب برداً وسلاماً وهدوءاً واطمئناً[122].

[120] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 123 ـ بتصرف ـ.

[121] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص123.

[122] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص159.

11ـ وكذلك نجدها في قوله:{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[سورة البقرة،الآية256].

أي أنه في قوله:"اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" استعارة تمثيلية حيث شبه المستمسك بدين الإسلام بالمتمسك بالحبل المحكم، وعدم الانفصام عنه[123]،بالدين القويم الذي ثبت j قواعده ورسخت أركانه وكان المتمسك به على ثقة ويقين من أمره لأنه موصول بحبل الله ودينه، فعروة الدين قوية لا انقطاع لها وفيها كل أسباب الفلاح والنجاة وأن من تعلق بها أمن ونجا[124].

12ـ قال تعالى:{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَبَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَرُونَ}[سورة البقرة،الآية:266].

في قوله:"أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ..." لم يذكر المشبه ولا أداة التشبيه وهذا النوع يسميه علماء البلاغة استعارة تمثيلية وهي تشبيه حال بحال لم يذكر فيه سوى المشبه به فقط وقامت قرائن تدل على إرادة التشبيه،والهمزة للاستفهام والمعنى عن التبعيد والنفي أي ما يود أحد ذلك[125]،وضرب هذا المثل لمن عمل عملا صالحا لوجهه الكريم ثم أفسده

---

[123] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 164.

[124] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص103 ـ بتصرف ـ .

[125] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص170.

بالرياء وأذهبه بالمعاصي لفساد نيته مثله مثل صاحب البستان الذي فيه من كل الثمرات وخص منها النخيل والأعناب لأنهما أنفع الأشجار وأبرك الأثمار ثم أصابه إعصار فيه نار.

13ـ وقوله تعالى:{أَوْ كَالَّذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[سورة البقرة،الآية:259].

استعارة تمثيلية في قوله:"ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا" أي نسترها به كما يستر الجسد باللباس، قال أبو حيان:الكسوة الحقيقية هي ما وراء الجسد من الثياب واستعارها هنا لما أنشأ من اللحم الذي غطى العظم وهي استعارة في غاية الحسن[126].

14ـ وكذلك وردت الاستعارة المرشحة في قوله تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}[سورة البقرة، الآية:16].

استعارة تصريحية والمراد بهذه الاستعارة أنهم استبدلوا الكفر بالإيمان والغي بالرشاد، فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحا

[126] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص167.

بقوله:{فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ}وهذا الترشيح هو الذي يبلغ بالاستعارة الذروة العليا[127].أي جعلوا الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة،وجعلوا الهدى الذي هو غاية الصلاح كالثمن[128].

15ـ وقال عز وجل:{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}[سورة البقره،الآية:138].

وهنا تتطبق قاعدة من قواعد التصور الإسلامي تتمثل في أنه من أخلص نفسه كلها لله ووجه مشاعره إليه، برزت صفة الإسلام الأولى على وجهه لأن الوجه رمز الكل، ولفظ أسلم يعني الاستسلام المعنوي والعملي[129]،فسمي الدين صبغة بطريقة الاستعارة حيث تظهر سمته على المؤمن كما يظهر أثر الصبغ في الثوب[130]،والمقصود بالصبغة دين الله فهذا هو دينه وصراطه فاتبعوه واتبعوا ما جاء به، فصبغة الله هذه هي آخر رسالة إلى البشر، لتقوم عليها الإنسانية فلا تعصب فيها ولا حقد ولا أجناس ولا ألوان ولا انشقاق وهذه الرسالة هي الإسلام.

16ـ وآخر هذه الاستعارات قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ومَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ

---

[127] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص39.

[128] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص30 ـ بتصرف ـ .

[129] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 103، ص 104 ـ بتصرف ـ .

[130] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 100.

يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِعَ إِيْمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيْمٌ}[سورة البقرة،الآية:143].

في قوله: "يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ" استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب عن عقبيه، والمقصود بالعقب مؤخر القدم[131]، وجاءت هذه الآية لاختبار إيمان المسلمين.

ج ــ الكناية:

لعبت الكناية في السورة الكريمة دوراً كبيراً وفعالاً، فساهمت بشكل ملفت للانتباه في جماليتها ومن صورها ما يلي:

1ـ قال تعالى:{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي }[سورة البقرة، الآية:61].

وهي كناية عن إحاطتها أي الذلة والمسكنة بهم كما تحيط القبة بمن ضربت أي لزمهم الذل والهوان وضرب عليهم الصغار والخزي الأبدي الذي يفارقهم مدى الحياة، فلم تكن أنفسهم عزيزة ولا لهم همم عالية لأنهم رضوا بالدون وطلبوا الأخس من كل شيء،

[131] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص102 ـ بتصرف ـ .

ورفضوا اختيار العلو والرفعة وطهارة النفس وسلامة الأخلاق وصفاء الضمير وصحة المنهج السليم والقويم[132]،فهي كناية عن الصفة.

2ـ ونجدها أيضا في قوله تعالى:{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }[سورة البقرة،الآية:187].

والرفث كناية عن الجماع وعدي ب "إلى" لتضمنه معنى الإفضاء وهو من الكنايات الحسنة والبديعية قال ابن عباس:"إنّ اللّه عز وجل كريم حليم يكني"[133]،أي أبيح لكم أيها الصائمون غشيان النساء في ليالي الصوم لأنه كان في أول فرض للصيام يحرم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع فحصلت المشقة لبعضهم، فخفف الله تعالى عنهم ذلك وأباح لهم في الليالي الصوم كلها الأكل والشرب والجماع سواء نام أولم ينم وهذه رحمة ورخصة من رحماته جل شأنه وعلاه،أي خص لكم في مباشرتهن ليلة الصيام لما بينكم وبينهن من مثل هذه المخالطة والمعاشرة التي تجعل من العسير عليكم أن تجتنبوهن وتجعل من الصبر عنهن[134]،وهي كناية عن الصفة.

---

[132] عائض القرني، التفسير الميسر، ص17، ص18 ـ بتصرف ـ .

[133] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص 77 ـ بتصرف ـ .

[134] أحمد المراغي، تفسير المراغي، ص78 ـ بتصرف ـ .

3ـ قال تعالى:{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }[سورة البقرة،الآية:10].

في قول "في قلوبهم مرض" كناية عن موصوف، كنى الله بها عن مرض النفاق لأن المرض فساد في الأبدان والنفاق فساد للقلب، والمقصود بالفساد مرض في الدين وليس في الجسد[135]،لأن القلب يعرض له مرضان الأول مرض الشبهات الباطلة: كالكفر والنفاق والبدع،والثاني مرض الشهوات:كالزنا والفواحش والمعاصي[136]،فزادهم الله بزيغهم عن الحق حيره وشكا إلى شكهم وريبهم اضطرابا وقلقا لأن جزاء السيئة سيئة، وثواب الحسنة حسنة مضاعفة وهذا من عدله وحكمته سبحانه وتعالى.

4ـ وكذلك في قوله تعالى:{وأَتِمُّوا الْحَجَّ والعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلى الْحَجِّ فَمَا اِسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ}[سورة البقرة،الآية:196].

وهي كناية عن الموصوف أي الذبح في مكان الاختصار[137]،والمقصود من الآية أي أنهم لا يجوز لكم التحلل من الإحرام بحلق أو تقصير حتى تذبحوا،الهدى إما في الحرم أو

---

[135] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص38 ـ بتصرف ـ.

[136] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير السعدي،ص 29.

حيث أحصرتم ويكون ذلك بعد الوقوف بعرفة والإفاضة منها، والنحر يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة، فيحل المحرم بالحج أو العمرة أو منهما معاً أما قبل بلوغ الهدى محله فلا حلق ولا تقصير ولا إحلال لأنهما من المحظورات[138].

5ـ وقال أيضا:{ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}[سورة البقرة،الآية:66].

وهي كناية عن النسبة، أي المسخ الذي حصل لهم، فقد جعل هذه العقوبة لمن حضرها من الأمم وبلغه خبرها ممن هو في وقتها، ولمن أتى بعدها، لتقوم على العبادة حجة الله ليرتعدوا عن معاصيه، ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين وأما من عادهم فلا ينتفعون بها[139]،وذكرت هذه الآية لأخذ الحيطة والحذر من مخالفة الملك الحق حتى لا تغرهم حياة الدنيا، فجعلنا هذه العقوبة عبرة يمتنع عنها من يعلم حدود الله، وهي عبارة عن موعظة للمتقين، لأن المتقي يتعض بها ويبعد عن الحدود التي يخشاها[140].

6ـ وفي قوله عز وجل:{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُوْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ}[سورة البقرة،الآية:101].

في قول "وراء ظهورهم" مثل يضرب للإعراض عن الشيء جملة تقول العرب:جعل هذا الأمر وراء ظهره أي تولى عنه معرضا، لأن ما يجعل وراء الظهر لا ينظر إليه،فهو

---

[137] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص128، ص129 ـ بتصرف ـ .

[138] عائض القرني، التفسير الميسر ص 44 ـ بتصرف ـ .

[139] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص42 ـ بتصرف ـ .

[140] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 140 ـ بتصرف ـ .

كناية عن النسبة أي الإعراض عن التوراة بالكلية[141]،وفي الآية أنه لما جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الكتاب العظيم الهادي إلى الصراط المستقيم وهو مصدق لما نزل على موسى من التوراة طرح فريق من اليهود كتابهم وأعرضوا عنه،لأنهم لما كذبوا بما نزل على محمد–صلى الله عليه وسلم– فقد كذبوا ما عندهم أيضا فلشدة إعراضهم وتوليهم رموا الكتاب خلف ظهورهم استخفافا به وإهانة له وعدم الاحتفاء،والاحتفال به وكأنهم في فعلهم هذا من الجاهلين السفهاء الذين لا يعلمون أنه من عند الله لخبثهم وحماقتهم[142].

7ـ وآخر هذه الكنايات قوله جل وعلا:{ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ}[سورة البقرة،الآية:222].

في قوله:"ولا تقربوهن"وهي كناية عن نسبة عن الجماع[143]، أي لا تجامعوهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويغتسلن والمراد التنبيه على أن الغرض عدم المعاشرة لا عدم القرب منهن ومؤاكلتهن ومجالستهن كما كان يفعل اليهود إذا حاضت نساؤهن ويدل قوله تعالى أن المباشرة فيما قرب من الفرج وذلك فيما بين السرة والركبة، كما يفعل النبي– صلى الله عليه وسلم– إذ أراد أن يباشر امرأته وهي حائض أمرها أن تأتزر

[141] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص84 ـ بتصرف ـ .

[142] عائض القرني، التفسير الميسر،ص 29 ـ بتصرف ـ .

[143] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص143.

فيباشرها[144]،وقد جاء النهي عن جماع النساء حتى يتطهرن من حيضهن ويغتسلن وذلك لما فيه من أذى وضرر المتمثل في العقم لدى الذكر والأنثى[145].

[144] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير السعدي، ص91 ـ بتصرف ـ .

[145] أحمد جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص70 ـ بتصرف ـ .

الخاتمة

خاتمة:

وأتينا على خاتمة هذا البحث المتواضع بعد جهد كبير في جمع المادة العلمية، وبعد استقرائها وتمحيصها تخلص إلى جملة من النتائج:

1ـ الأسلوب القرآني إعجازي،فقد وردت الصورة البيانية بجميع أنواعها فيه.

2ـ اسم السورة الكريمة حمل جزءًا كبيرًا من رسالتها وبلاغتها.

3ـ ورود الاستعارة بنوعيها أدى إلى الجمالية بين آيات السورة الكريمة.

4ـ لعب عنصر التشبيه دوراً كبيراً في السورة حيث ساهم هو الآخر في إضفاء الجمالية بحضوره المميز ولفظه المنتقى.

5ـ تنوع الصور البيانية في السورة الكريمة دليل على أن النص القرآني فريد من نوعه شكلاً ومضموناُ.

6ـ بلاغة الكلمة والآية القرآنية، والسورة بأكملها والسر العجيب الذي يذهب بالنفس كل مذهب إعجاز بيان ووضوح برهان ليقتلع من القلوب الشك والارتياب.

7ـ اشتمال السورة القرآنية على الأحكام التشريعية، والدعوة إلى عبادة الله وحده وعدم الشركاء له.

وفي الأخير نسأل المولى عزوجل التوفيق وأن يكون هذا البحث مثابة خطوة أولية تفتح آفاقاً واسعة في مجال البلاغة العربية التي تسعى إلى تقديم دراسات أسلوبية وأخرى بلاغية للنص القرآني هي أقرب للموضوعية البعيدة عن الذاتية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1ـ القرآن الكريم.

2ـ أبى عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2008م.

3ـ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مطبعة الباباي، مصر، 1939م.

4ـ ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان والبديع، مكتبة المتنبي، القاهرة.

5ـ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطاء، ج1.

6ـ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ترجمة وتحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1905م.

7ـ ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، دار الهدى، الجزائر.

8ـ ابن منظور، لسان العرب، دار للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ج1.

9ـ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

10ـ أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.

11ـ أحمد بن فارس،الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، عاهد عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1997م.

12ـ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، القاهرة، المكتبة المحمودية التجارية.

13ـ إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 ،2003م.

14ـ بهجت عبد الواحد الشخيلي، إعراب القرآن الكريم،لغة وإعجاز وبلاغة وتفسير بإيجاز ، ط1،1426_1428م،بيروت2006،دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،المجلد الاول:البقرة.

15ـ بيسوني عبد الفتاح، علم البيان، مطبعة السعادة مصر .

16ـ جلال الدين بن أحمد المحلي وجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم،ط1،دار الفجر الإسلامي، اليمامة،دمشق،1423هـ ،2002م.

17ـ حسن إسماعيل عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب ،القاهرة،ط1 2000.

18ـ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغةـ المعاني البيان والبديع مكتبة الآداب ط1،1992م.

19ـ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، بيروت، ط2، 1997م.

20ـ ربيعي محمد عبد الخالق، البلاغة العربية وسائلها وغايتها، دار المعرفة الجامعية ،مصر، 1987.

21ـ رجاء عبيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشآة المعارف، مصر.

22ـ الزمخشري، الكشاف،تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1998،1م،ج5.

23ـ السبكي، تحقيق عبد الرحمان الهنداوي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2003م، ج2.

24ـ السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317م.

25ـ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية بيروت.

26ـ السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن.

27ـ السيد قطب، في ظلال القرآن، ج4،(د ط)،(د ت)،دار الشروق.

28ـ الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الحديث، القاهرة، 2003م.

29ـ صنعة بن عبيدة معمر بن المثني، مجاز القرآن عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.

30ـ عائض القرني، التفسير الميسر، ط2،الناشر العبيكان للنشر مكتبة العبيكان ،1428هـ ،2007م.

31ـ عبد الرحمان بن الناصر السعدي، تفسير السعدي، ط2، مؤسسة الرسالة الناشرون،1431 هـ،2010م.

32ـ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.

33ـ عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن ،دار المعارف، 1977م.

34ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.

35ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار اليقين والتوزيع، ط1 1991م.

36ـ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المكتبة العلمية، بيروت، ط11، 2002م.

37ـ محمد الطاهر بن عاشو، تفسير التحرير والتنوير،(د ط).دار التونسية للنشر،تونس،ج1984

38ـ محمد بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

39. محمد حسين الصغير، أصول البيان العربي، الشؤون الثقافية العامة بالعراق.

40ـ محمد عبد سلام الزمخشري، الكشاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

41ـ محمد علوان ونعمان علوان، من بلاغة القرآن، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

42ـ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1، 1981.

43ـ محي الدين درويش، إعراب القرآن، دار ابن كثير، دمشق.

الفهرس

الفهرس:

الصورة البيانية في القرآن الكريم سورة البقرة– أنموذجا –

مقدمة.....أ–ج

مدخل.....4

الفصل الأول:الصور البيانية:"الجانب النظري".

المبحث الأول:مفهوم الصورة البيانية.....7

1ـ تعريف علم البيان وأقسامه.....7

أ ـ مفهوم البيان:.....7

2 ـ أقسام علم البيان.....11

المبحث الثاني:مباحث علم البيان.....11

1 ـ التشبيه:.....11

أ ـ تعريف التشبيه.....11

ب ـأنواع التشبيه.....14

2 ـ المجاز:.....18

أ–تعريف المجاز.....18

ب–أقسام المجاز.....18

3 ـ الاستعارة:.....26

أ ـ تعريف الاستعارة.....26

ب ـ أنواع الاستعارة.....28

4ـ الكناية:.....30

أ ـ تعريف الكناية.....30

ب ـ أقسام الكناية.....33

الفصل الثاني:الصور البيانية في سورة البقرة "الجانب التطبيقي".

المبحث الأول:التعريف بسورة البقرة.....36

1ـ توطئة.....36

2ـ تسميتها.....36

3ـ فضل قراءتها.....37

4ـ موضوعات السورة الكريمة.....37

المبحث الثاني:الصورة البيانية في سورة البقرة.....41

أـ التشبيه.....41

ب ـالاستعارة.....49

ج ـالكناية.....58

خاتمة.....65

قائمة المصادر والمراجع.....67

فهرس الموضوعات